مُقدِّمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمَّة، وتركنا على المحاجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـــد:

لقد أصيبت الأمة الإسلامية في هذه الأيام بأسوأ ما تصاب به الأمم، ألا وهو الهزيمة النفسية، أو الشعور بالهزيمة في أية معركة قبل دخولها، وذلك لأن معظم المنتمين لهذه الأمة بدأ يركن إلى الأسباب المادية، دون النظر إلى ما لله من يد طولى في نصر من نصره؛ مهما كانت إمكانياته المادية متواضعة، وإنزال الذل والبوار والعار والشنار بمن خالف أمره وصد عن سبيله مهما كانت قوته المادية غاية في التطور والفتك بالأعداء، والتاريخ خير شاهد على ذلك، فها هم الصحابة ومن تبعهم بإحسان قد سطر لهم التاريخ بحروف من نور انتصارات مازالت تدرس في أعظم المدارس العسكرية، بدءاً بموقعة بدر، مروراً باليرموك، وحطين، وعين جالوت، وانتهاءً في العصر الحديث بالعاشر من رمضان.

فهل من نظرة تأمل في ماض تليد مجيد، تجمع شتات النفوس وتبعث فينا الأمل بأن نصر الله قريب، وأنه جل شأنه لا يخذُل من نصره ؟، لذا بحثت فيما ورد عن خير البشر عن مخرج مما نحن فيه، فوجدت أن النَّبيَ ﷺ قد ذكر حديثاً فيه من الدروس والعبر والعظات ما يبعث فينا الأمل، خاصة أنه يحاكي واقعاً

يتشابه إلى حد بعيد مع هذه الأيام الحالكة الظلمة التي نعيشها الآن، وذلك ما ذكره عن قصة أصحاب الأخدود، وحال غلام لا يملك إلا قولة: ــ لا إله إلا الله ــ يهزم بها أمةً بأسرها، وينصره الله حال حياته من عدوه، وبعد موته على عدوه، ويخلِّد بذلك ذكره إلى أن تقوم الساعة.

ولقد وفقني الله ـ عز وجل ـ ووجدت في هذه القصة من الدروس ما لم يكن يخطر لي ببال، فنظمتها لك في عقد ثمين، يجدر بك أن تطوِّق به عنقك، وتكتب على قلادته: ـ وقف لله تعالى ـ .

ورتبتها في هذا الكتاب الذي بين يديك، وقد سميته [**هل أنت الغلام ؟**] ، فإن كنت أنت فبادر إلى ربك ، وليكن شعارك : ﴿ **وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ** ﴾ [طه : ٨٤] .

ولا تتخاذل فيُكتب عليك الذل إلى يوم القيامة.

وقد سِرْتُ مع الحديث كلمة كلمة، وقسمته إلى مراحل، كل مرحلة وقفتُ فيها وقفات، كل وقفة فيها دروس وعبر وعظات، فيها من النفائس ما تقر به عينك، علِّي بذلك أكون قد أخرجت لك جوهرك النفيس، وأشرت إلى طريق النصر المنشود ، فهلا اتبعت الإشارة ؟ .

وتجدر الإشارة إلى أني قد وجدت بعض الكتابات لبعض الشيوخ الكرام حول هذا الحديث، وكلٌ أدلى بدلوه لكن من وجهات نظر مختلفة، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ / ياسر برهامي في كتاب (قصة أصحاب الأخدود)، والشيخ / سعيد عبد العظيم في كتاب (قصة أصحاب الأخدود)، والأستاذ / رفاعي سرور في كتاب (أصحاب الأخدود)،والشيخ / محمود المصري في كتاب (قصة أصحاب الأخدود)، ومنهم من بسط في الموضوع ومنهم من اختصر فاستفدت مما كتبوا، وزدت عليه بما فتح الله عليّ .

وهذه بضاعتي مزجاة إليك، وقابعة بين يديك، فمتع فيها ناظريك، واعلم أنها جهد مقل، وعمل بشر يجوز منه الخطأ والنسيان والزلل، فما كان فيها من صواب فهو من توفيق الله ـ عز وجل ـ ومنّه وجوده وكرمه، فتضرع إلى الله ـ عز وجل ـ أن يقبله منِّي خالصاً لوجهه الكريم، وما كان فيها من خطأ أو بُعد عن الحق ، فهو منى، والله ورسوله ﷺ منه براء، فالجأ معي إلى الله ـ عز وجل ـ أن يغفره لي، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبـــه

سعد سعيد أحمد عبده

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

E.Mail: SaadSaeid@yhoo.com

obeikandl.com